الحديث اسفا ويصح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين
لما احتبسوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم
واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها
المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع يا لنهي عن ذلك
فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام حشية تكذيب قومه له
لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر
عليه معناه ان يضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نوآخذ بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن
ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل
صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لاربة اذ مغاضبة
الله معاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل
مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر
وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله
به على لسان نبي آخر فقال له يونس عزيز اقوى عليه مني فعزم
عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذ الحوت
واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبت

عليه

عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام
انه ليعان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم
اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين
وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يغشى
القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو طباق
الغيم عليها وقال غره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه
كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه يعان على قلبه مائة مرة او
اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه
وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد
بهذا الغين اسارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن
مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع
اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفة من اعباء اداء الرسالة وحمل
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن
لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وحلوة همته
ولفرده برية واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
رأى عليه السلام حال فترة عنها وشغله بسواها غضا من علي
حاله وحفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى
وجوه الحديث واشهرها والى معنى اشرنا اليه فيما مال كثير

Copyright © King Saud University